الكتابات العربية على بعض شواهد القبور، تطبيقًا على مجموعة من التراكيب الرخامية الإسلامية الباقية بمحافظة المنوفية (1299-1331هـ /1340هـ /1921م)

أ.د/ أمال أحمد العمري أ.د/ بدر عبد العزيزمحمد بدر عفيفي أحمد عفيفي بركات

ملخص البحث

تعد دراسة شواهد القبور من أهم الدراسات لما تشتمل عليه من نقوش كتابية وعناصر زخرفية تختلف في أساليب حفرها، وكذلك أنواع الخطوط المستعملة في النقش عليها،حيث إن تاريخ أي أثر يعرف بشاهده أو بنصه التأسيسي. وفى هذا السياق يهدف هذا البحث إلى نشر مجموعة من شواهد القبور أعلى بعض التراكيب الرخامية بمحافظة المنوفية ينشر معظمها لأول مرة. وتتميز تلك الشواهد محل الدراسة بعمارتها، وفنونها، وزخارفها التي نقشت نصوصه بالعديد من الخطوط المختلفة. ويبدأ هذا البحث بدراسة نظرية تتناول وصفا لتلك الشواهد الكتابات المسجلة عليها وعددهم (6) شواهد مرتبة تاريخيًا من الأقدم إلى الأحدث، ثم يقدم البحث دراسة تحليلية لتلك الشواهد من حيث الشكل والزخارف والخطوط المستخدمة في تنفيذ الكتابات، ثم ينتهي البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات الدالة: شاهد، تركيبة، قبر، حوش، طربوش، عمامة، دراسة وصفية، الدراسة التحليلية.

مقدمــة

إن دراسة الكتابات العربية على شواهد القبور الإسلامية من الدراسات المهمة، حيث إنها تفيد فى التعريف بأسماء المتوفين وجوانب حياتهم، وسلسلة أنسابهم وذكر ألقابهم وتاريخ وفاتهم، علاوة على النصوص المدونة ذات المعلومات القيمة التى تقدمها لنا من أسماء هؤلاء المتوفين، وربما تكون تلك الأسماء مصحوبة بوظائف أو حرف أو مذاهب مما قد يفيد فى دراسات تاريخية، ونظم اجتماعية أو روابط أسرية، كل هذا يعد بحق توثيقاً قوياً وتسجيلاً أثرياً، لكل قطرمن أقطار العالم الإسلامى.

والحقُّ أن شواهد القبور ذات أهمية كبرى في علم الآثار؛ إذ تُضيف أسماء متوفين لم ترد أسماؤهم في كُتب التراجم، فضلًا عن أنها تُصحح تواريخ وفاتهم، وكُناهم وألقابهم ووظائفهم، بالإضافة إلى الكتابات الشاهدية المتمثلة في البسملة وذكر الله ورسوله، والعبارات التوحيدية والإشارة إلى إيمان الميت بالله وكتبه ورسوله، والاعتقاد بالساعة والبعث والجنة والنار، وأجزاء من الآيات القرآنية، وبعض الدعوات الصالحات، وعبارات التعزية والرثاء، ثُمَّ التَّعريف بالمتوفى، وتُختم نصوص الشاهد بذكر تاريخ الوفاة، وطلب قراءة الفاتحة [4].

*** شاهد القبر – والجمع شواهد**

عبارة عن ألواح مختلفة من الحجر أو الرخام توضع فوق القبر للإشارة إلى من يرقد فيه، وأحياناً توجد تلك على الشواهد أعلى تراكيب القبور. وعلى الرغم من أن شواهد القبور كانت معروفة في جميع أرجاء العالم الإسلامي من التركستان شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، إلا أنها لم توجد في أي مكان مثلما وجدت في مصر؛ فقد تَميَّزت مصر على مرِ عصورها التاريخية والإسلامية بكثرة ما عُثِر عليه من شواهد القبور، والتي تمثلت في ألواح من الرخام أو الحجر أو الخشب، ويوضع عادة أمام القبر أو أعلاه؛ لمعرفة من يرقد فيه، وعُرف شاهد القبر في العالم الإسلامي بمُسميات عديدة، منها: (الشاهد، الروسية، الجنابية، النقش، البلاطة ، اللوح، الرخامة، القبرية، المسن، الرجم، العمود، النقيشة) [5].

ولقد اتخذت شواهد القبور أشكالا مختلفة فمنها المستطيل والمستدير والمثمن وأحيانًا تكون على هيئة لوحا مستطيلا معقودا، وبعض الشواهد تكون منفصلة عن التراكيب، والكثير من شواهد القبور ينتهى عند القمة بأشكال عمائم وأغطية رؤوس للتمييز بين الرجال والنساء وكذلك للتمييز بين وظائف الأشخاص المتوفيين وطبقاتهم الاجتماعية، وغالبا ما كانت تزين هذه الشواهد بكتابات تتضمن بعض الآيات القرآنية واسم المتوفي وتاريخ الوفاة وأحيانًا اسم صانع التركيبة، وعادة ما كان يُنقش على جوانب التركيبة زخارف نباتية وخاصة شجرة السرو والزهريات التى تخرج منها زهور القرنفل واللالة[6].

الدراسة الوصفية

1- الشاهد الأول (لوحة رقم 1) (شكل رقم1)

صاحب الشاهد: المرحوم[7] أحمد على عمران **المادة الخام:** رخام **عدد الأسطر:** عشرة أسطر

التاريخ: 1315هـ/ 1897م **اللغة:** اللغة العربية **نوع الخط:** الرقعة البارز على أرضية زرقاء

المكان: مدفن يقع خلف جامع عائشة وحسيبة [8] بقرية سرسموس[9]– مركز الشهداء

نص الشاهد:

" هذا ما وعد الرحمن

وصدق المرسلون[10]

هذا قبر المرحوم أحمد

على عمران توفي إلى

رحمة الله سبحانه وتعالى

في يوم الأربع موافق

15 جماد الثاني سنة 1315/

البالغ من العمر خمسون عامًا

لروحه الفاتحة

إنا لله وإنا إليه راجعون"

الوصف والتعليق: يعلو الشاهد صدر المستوى الثاني من التركيبة وهو عبارة عن لوح مستطيل الشكل على قمته عمامة محزوزة بخطوط غائرة يضم كتابات جنائزية، وقد تم تدوين التاريخ بالتقويم الهجري، وذكر اليوم بالأرقام (15)، والشهر بالحروف (جماد الثاني) والسنة بالأرقام (سنة 1315). ويعد هذا الشاهد على درجة كبيرة من الأهمية حيث ورد من خلال الكتابات أنه قام بتحديد عمر المتوفي (خمسون عامًا) مما يؤكد على أهمية هذه النقوش الكتابية على التراكيب الرخامية.

2- الشاهد الثاني (لوحة رقم2) (شكل رقم2)

صاحب الشاهد: على بن عمران ابن الحاج على عمران **المادة الخام:** رخام

التاريخ: 1327هـ/ 1909م **اللغة:** اللغة العربية

نوع الخط: الثلث البارز على أرضية من زخارف نباتية دقيقة **عدد الأسطر:** تسعة أسطر

المكان: حوش دفن[11]عائلة عمران اللواتي[12] بقرية سرسموس- مركز الشهداء

نص الشاهد: **" هو الحى الباقي**

توفي إلى رحمة الله

المرحوم على ابن عمران

بن الحاج على عمران

في يوم الأحد ثمانية

ذو القعدة سنة

1327هجرية

إلى روحه الفاتحة

بالغًا من العمر 17"

الوصف والتعليق: يعلو صدر المستوى الثاني من التركيبة شاهد قبر عبارة عن لوح مستطيل الشكل له قمة على هيئة الطربوش[13]، يضم كتابات جنائزية وقرآنية وتاريخية وعبارات دعائية ويعد هذا الشاهد على درجة كبيرة من الأهمية حيث ورد من خلال الكتابات أنه قام بتحديد عمر المتوفي (سبعة عشر) . مما يؤكد على أهمية هذه النقوش الكتابية على التراكيب الرخامية.

ومن خلال كتابات هذا الشاهد يتضح أنه تم تدوين التاريخ على الشاهد أعلى صدر التركيبة بذكر اسم اليوم (الأحد)، ثم ذكر اليوم من الشهر بالحروف العربية (ثمانية) من شهر ذي القعدة، ثم ذكر السنة الهجرية بالأرقام الحسابية (1327)، يليها كلمة هجرية بالحروف. وانتهى الشاهد بالإفصاح عن عمر المتوفي(بالغًا من العمر17) ، وربما نظرًا لضيق المساحة الكتابية المتبقية على الشاهد لكتابة كلمة (عامًا).

3- الشاهد الثالث[14] (لوحة رقم3) (شكل رقم 3)

صاحب الشاهد: الست شهيرة عمران **المادة الخام:** رخام **التاريخ:** 1343هـ/1925م

اللغة: اللغة العربية **نوع الخط:** خط النسخ **عدد الأسطر:** إحدى عشر سطر

المكان: حوش دفن عائلة عمران اللواتي بقرية سرسموس- مركز الشهداء

نص الشاهد:

الله

هذا قبر

المرحومة الست[15]

شهيرة على عمران

بسرسموس مركز

شبين الكوم توفيت

إلى رحمة الله تعالى

يوم الأثنين 2 ذي القعدة

سنة 1343 الموافق 25 مايو سنة 1935

ولم تتجاوز الأربعين سنة أسكنها

الله فسيح الجنات"

الوصف والتعليق: يعلو الشاهد صدر المستوى الثاني من التركيبة شاهد قبر وهو عبارة عن لوح مستطيل الشكل له قمة على هيئة قلنسوة يبلغ ارتفاعه 1,45م وعرضه 35سم يضم كتابات في أحد عشر سطرا كما إنها تشتمل على اسم المتوفية وكم يبلغ عمرها وتاريخ وفاته واسم القرية والمركز التابع لها، ويعد هذا الشاهد على درجة كبيرة من الأهمية حيث ورد من خلال الكتابات أنه قام بتحديد عمر المتوفي (أنها لم تتجاوز الأربعين) . وتم تحديد تبعية قرية سرسموس حيث إنها كانت تتبع مركز شبين الكوم قبل ضمها إلى مركز الشهداء. مما يؤكد على أهمية هذه النقوش الكتابية على التراكيب الرخامية.

ومن خلال كتابات هذا الشاهد يتضح أنه تم تدوين التاريخ على الشاهد أعلى صدر التركيبة بذكر اسم اليوم بالحروف (اللإثنين)، ثم ذكر اليوم من الشهر بالأرقام (2) من شهر ذي القعدة ، ثم ذكر السنة الهجرية بالأرقام الحسابية (1343)، ولا يليها كلمة هجرية وذكر ما يقابلها بالتاريخ الميلادي حيث ذكر اليوم بالأرقام (25) والشهر بالحروف (مايو) يليها كلمة سنة 1935 وانتهى الشاهد بالإفصاح عن عمر المتوفي (لم تتجاوز الأربعين سنة).

4- الشاهد الرابع[16] (لوحة رقم4) (شكل رقم 4)

صاحب الشاهد: السيدة زنوبة أحمد عمران **المادة الخام:** رخام **التاريخ:** 1351هـ/ 1933م

اللغة: اللغة العربية **نوع الخط:** خط النسخ **عدد الأسطر:** سبعة أسطر

المكان: حوش دفن عائلة عمران اللواتى بقرية سرسموس– مركز الشهداء

نص الشاهد:

هو الحى الباقي

هذا قبر المرحومة السيده[17]

زنوبه احمد عمران حرم

مصطفى بك عمران

توفيت يوم 9 محرم

1351 أسكنها الله

فسيح الجنات

الوصف والتعليق: يعلو صدر المستوى الثاني من التركيبة عبارة عن لوح مستطيل الشكل له قمة على هيئة قلنسوة حليت بعض الحلى وأيضا يلتف حولها عقد ذو حبات الشكل يبلغ ارتفاعه 1,50م وعرضه45سم كما إنها تشتمل على اسم المتوفية وأسم زوجها وتاريخ وفاتها، كما رسم خلف هذا الشاهد ضفيرة شعر ويعد هذا الشاهد على درجة كبيرة من الأهمية حيث ورد من خلال الكتابات أنه قام بتحديد تاريخ الوفاة. وذكر اسم المتوفية واسم زوجها. مما يؤكد على أهمية هذه النقوش الكتابية على التراكيب الرخامية. ومن خلال كتابات هذا الشاهد يتضح أنه تم تدوين التاريخ على الشاهد أعلى صدر التركيبة بذكر اليوم من الشهر بالأرقام (9) يليها الشهر بالحروف (محرم)، ثم ذكر السنة الهجرية بالأرقام الحسابية (1351)، ولا يليها كلمة هجرية .

5– الشاهد الخامس[18] (لوحة رقم 5) (شكل رقم5)

صاحب الشاهد: المرحوم أحمد افندي شعير **المادة الخام:** رخام **التاريخ:** 1342هـ/ 1924م

اللغة: اللغة العربية **نوع الخط:** خط النسخ **عدد الأسطر:** ستة أسطر

المكان: حوش دفن عائلة شعير[19] بقرية كفر عشما[20] – مركز الشهداء

نص الشاهد: "**هو الحى الباقي توفي**

إلى رحمة الله تعالى

المرحوم أحمد أفندي[21] **نجل**[22]

المرحوم على بك شعير

في يوم الجمعة 25 محرم

سنة 1342هجرية"

الوصف والتعليق: يقع الشاهد على يسار التركيبة يبلغ ارتفاعه 1,30م وعرضه 35سم ينتهي من

أعلى بغطاء رأس على شكل طربوش، كتب عليه كتابات في ستة أسطر يفصل بين كل سطر والآخر خط بارز، ومن خلال كتابات هذا الشاهد يتضح أنه تم تدوين التاريخ على الشاهد أعلى صدر التركيبة بذكر اسم اليوم (الجمعة)، ثم ذكر اليوم من الشهر بالأرقام (25) من شهر(محرم)، ثم ذكر السنة الهجرية بالأرقام الحسابية (1342)، يتقدمهما كلمة (سنة) ويليها كلمة (هجرية).

6- الشاهد السادس[23](لوحة رقم 6) (شكل رقم6)

صاحب الشاهد: الست زاهية كريمة المرحوم إبراهيم بك شعير **المادة الخام:** رخام

التاريخ: 1340هـ/1921م **المكان:** حوش دفن عائلة شعير بقرية كفر عشما – مركز الشهداء

اللغة: اللغة العربية **نوع الخط:** الخط الفارسي المذهب **عدد الأسطر:** ثماني أسطر

نص الشاهد: **"هو الحى الباقي**

هذا قبر المرحومة الست

زاهية كريمة[24] المرحوم

إبراهيم بك شعير

الكبير توفيت يوم

الأحد 3محرم سنة 1340

و2 أكتوبر سنة 1921

إلى روحها الفاتحة"

الوصف والتعليق: يعلو صدر المستوى الثاني من التركيبة شاهد قبر وهو عبارة عن لوح مستطيل الشكل ينتهي من أعلى برقبة أسطوانية تعلوها قمة مخروطية يزينها حليات زخرفية مذهبة تشبه التاج يبلغ ارتفاعه 1,25م وعرضه 30سم، يضم كتابات جنائزية وتاريخية وعبارات دعائية ؛ السطر الأول والأخير وضع داخل شكل بيضاوي وباقي الأسطر داخل مستطيلات مُحددة بخطوط بارزة.ومن خلال كتابات هذا الشاهد يتضح أنه تم تدوين التاريخ على الشاهد أعلى صدر التركيبة بذكر اسم اليوم (الأحد)، ثم ذكر اليوم من الشهر بالأرقام(3) من شهر محرم، ثم ذكر السنة الهجرية بالأرقام الحسابية (1340)، ولا يليها كلمة هجرية ولكن يسبقها كلمة (سنة)، وكذلك تم ذكر ما يقابلها بالسنة الميلادية حيث ذكر اليوم من الشهر بالأرقام (21) أكتوبر، ثم ذكر السنة الميلادية بالأرقام الحسابية أيضًا (1921)، ولا يليها كلمة ميلادي.

الدراسة التحليلية

- **أشكال شواهد القبور**

بدأت الشواهد بشكل عمود قطاعه مربعا أو مثمنا، ثم حدث تطور كبير في الشكل والحجم إلى أن وصل إلى الشكل المستطيل الكبير الحجم، والمتنوع الألوان والزخارف النباتية والكتابية؛ إذ شكل الشاهد وحجمه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحجم النصوص الكتابية وتنوعها. وكانت الشواهد المستطيلة المسطحة غالبة في شواهد القرون الهجرية الأولى حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري، مثل شاهد قبر إبراهيم بن شعبان القرشي بقبة عبد الله البلتاجي بمحافظة الغربية 153هـ / 770 م، خلال العصر العباسي وما بعده، وذلك إلى أن أخذت محلها الشواهد الأسطوانية منذ أواخر عهد صلاح الدين، مثل شاهد قبر مؤَرَّخ بسنة 527 هـ/ 1116 م بمتحف الفن الإسلامي، ثم يليها العصر المملوكي، والذي استخدم فيها الشواهد المسطحة والأسطوانية جنبًا إلى جنب، وأصبحت الشواهد المستطيلة معقودة بعقود مدببة، ومن ثم ظهرت شواهد على هيئة محاريب يتدلى من أعلاها مشكاة، بالإضافة إلى استخدام الشواهد ذات الشكل الأسطواني. وفيما يتعلق بالعصر العثماني أصبحت الشواهد في تركيا نفسها على شكل ألواح سميكة من الرخام مستطيلة الشكل، وكذلك شواهد القاهرة في العصر العثماني كانت على نفس الطراز؛ فأحيانًا تكون على هيئة لوحا مستطيلاً معقودًا، وأحيانًا تأخذ أشكالًا أخرى؛ كالأسطواني والمضلع، وفي عهد محمد علي استمرت بعض هذه الأشكال السابقة مع ظهور أشكال أخرى جديدة[25] .

- **أشكال قمم الشواهد**

تميزت شواهد القبور في العصر العثماني والقرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي بظاهرة وضع أغطية الرؤوس أو العمامات في أعلاها، تمييزاً لها عما أن كان المتوفي رجلا أو امرأة، والعمامة بصفة عامة لباس عربي، والعمامة بصفة عامة غطاء للرأس يتكون من طربوش من الصوف مصبوغا باللون الأحمر، ويوضع تحته طاقية تسمى القلنسوة لكي تحمي الطربوش من العرق وتلف فوق الطربوش عمامة يختلف لونها حسب الطائفة والدين، ومن الملاحظ أنه في القرن الثالث عشر الهجري استبدلت العمامة بالطربوش فقط، والذي تعدت ألوانه وأشكاله أعلى شواهد القبور، ولكنها في معظم الأحيان لا تدل على وظيفة المتوفي [26].

ولقد تنوعت قمم شواهد القبور الواردة بالبحث بحيث تتضمن الأشكال التالية :

– شاهد قمته عمامة محزوزه وذلك في مدفن الحاج أحمدعلى عمران بقرية سرسموس.

– شاهد له قمة على هيئة طربوش كما في تركيبة دفن المرحوم على بن عمران ابن الحاج على عمران بسرسموس، شاهد مدفن المرحوم عبد العزيز أفندي شعير بكفر عشما.

– شاهد قبر له قمة على هيئة قلنسوة، وظهر ذلك في مدفن الست شهيرة عمران، و مدفن السيدة زنوبة أحمد عمران بسرسموس.

– شاهد قبر ينتهى من أعلى برقبة أسطوانية تعلوها قمة مخروطية يزينها حليات زخرفية تشبه التاج ووجد ذلك في شاهد قبر مدفن المرحومة الست زاهية كريمة المرحوم إبراهيم بك شعير بكفر عشما.

- **المادة الخام**

احتل الرخام المرتبة الأولى في تنفيذ شواهد القبور الإسلامية؛ فقد صنع شاهد القبر– الخاص بموضوع البحث – من الرخام، وربما يرجع ذلك إلى اهتمام محمد على باشا وخلفائه وكبار رجال دولته باستخدام الرخام في عمائرهم من مساجد القاهرة وما يزينها من رخام مختلف الألوان في الجدران والأرضيات والمحاريب، هذا إلى جانب ما يمتاز به الرخام عن غيره من مميزات والمتمثلة في الصلادة الناتجة عن تكوينه الطبيعي ويترتب على هذه الصلادة أن يصبح الرخام أطول المواد الزخرفية عمراً. ومن أهم خصائص الرخام – أيضًا – أنه من أكثر المواد تحملًا للظروف الخارجية من حرارة ورطوبة وغير ذلك من عوامل التعرية[27] .

- **الكتابات على الشواهد من حيث المضمون**

تميزت الشواهد بصفة عامة باحتوائها على صيغ ومضامين مختلفة قوامها عبارات افتتاحية والبسملة أو بعض الآيات القرآنية وكذلك الأسماء والألقاب والوظائف فضلاً عن طلب قراءة الفاتحة للمتوفى والتاريخ وبدراسة وتحليل النقوش الكتابية على شاهد القبر اتضح الآتي: –

– العبارات الدعائية:–

تضمنت شواهد القبور الواردة بالبحث بعض العبارات الدعائية من حيث الدعاء له بالرحمة والمغفرة بصيغ مختلفة مثل المرحوم أو المغفور له أو رحمة الله عليه أو رحمة الله تعالى إن كان المتوفي رجل، وإن كانت امرأة فيقال لها المرحومة أو المغفورة لها، ويبدأ الشاهد عادة بعبارات الخلاق أو الحي الباقي أو الباقي.

أما العبارات الدعائية للمتوفي فقد وردت بكثرة على العمائر وشواهد القبور مثل(هو الحي الباقي) (إلى روحة الفاتحة) بشاهد قبر على ابن عمران بن الحاج على عمران، (إلى رحمة الله) (أسكنها الله فسيح الجنات) (المرحومة) بشاهد قبر الست شهيرة عمران، (هو الحى الباقي) (المرحومة) (أسكنها الله فسيح الجنات) بشاهد قبر السيدة زنوبة أحمد عمران، (هو الحي الباقي) بشاهد قبر كلا من أحمد افندي، (هو الحى الباقي) (المرحومة) (إلى روحها الفاتحة) بشاهد قبر الست زاهية .

– الألقاب والوظائف

وردت بالنصوص الكتابية الواردة على تلك الشواهد الكثير من الألقاب الفخرية والاجتماعية والوظيفية نظراً لتعدد الأفراد الين تخصهم هذه الكتابات ومكانتهم الاجتماعية نلقى على كل منها الضوء كما يلي:–

* **لقب بك – بيك** وظهر ذلك في شاهد قبر تركيبة دفن الست زاهية.
* **لقب أفندي** وجاء في شاهد القبر الذي يعلو تركيبة مدفن أحمد أفندي شعير.
* **لقب السيدة** كما في بشاهد قبر تركيبة دفن السيدة زنوبة أحمد عمران
* **لقب الست** وظهر لقب الست بشاهد قبر تركيبة كلا من الست شهيرة عمران، الست زاهية.
* **لقب كريمة** ورد هذا اللقب بشاهد قبر الست زاهية كريمة المرحوم إبراهيم بك شعير.

* **لقب حرم** ظهر هذا اللقب بالبحث بشاهد قبر السيدة زنوبة أحمد عمران.

* **لقب المرحوم / المرحومة** ظهر شاهد قبر تركيبة أحمد على عمران، شاهد قبر تركيبة كلا من على ابن عمران بن الحاج على عمران،

التقاويم والتواريخ الواردة بالنصوص الكتابية وطرق تسجيلها

تعددت التقاويم والتواريخ ومعظمها من الأرقام وطرق تسجيلها حيث توجد التقاويم الهجرية فقط والتقاويم الميلادية فقط وأحياناً الأثنين معًا، كما كثرت الأرقام بالتواريخ وذلك في شواهد القبور ويمكن تناولها كالتالي:-

* **ذكر اسم اليوم واليوم والشهر وكلمة سنة بالحروف وذكر السنة ذاتها بالأرقام مثل:**

- شاهد قبر المرحوم على بن عمران بن الحاج على عمران " الأحد ثمانية ذو القعدة سنة 1327هجرية".

* **ذكر اسم اليوم واسم الشهر وكلمة سنة بالحروف وذكر اليوم والسنة بالأرقام مثل:**

- شاهد قبر المرحوم أحمد على عمران " الأربع موافق 15 جماد الثاني سنة 1315".
- شاهد قبر المرحوم أحمد أفندي شعير " الجمعة 25 محرم سنة 1342هجرية".

* **ذكر اسم الشهر بالحروف وذكر اليوم والسنة بالأرقام مثل:**

- شاهد قبر المرحومة السيدة زنوبة عمران " 9 محرم 1351".

* **تواريخ مُسجلة بالتاريخ الهجري والتاريخ الميلادي معًا :-**

- شاهد قبر الست شهيرة على عمران " يوم الاثنين 2 ذي القعدة سنة 1343 الموافق 25 مايو سنة 1935".
- شاهد قبر الست زاهية " الأحد 3 محرم سنة 1340 و21 أكتوبر سنة 1921".

- **أنواع الخطوط الواردة على الشواهد**

* **خط النسخ** ظهر في شاهد قبر تركيبة الست شهيرة عمران – وشاهد قبر تركيبة زنوبة عمران.

* **خط الثلث** وجاء في شاهد قبر تركيبة على بن عمران

* **خط الرقعة** شاهد قبر تركيبة المرحوم أحمد على عمران.

* **الخط الفارسي** وذلك في شاهد قبر تركيبة دفن الست زاهية.

- **أسلوب الكتابة المستخدم فى نقش الشواهد**

الأسلوب السائد فى تنفيذ الكتابة فى هذة الفترة هو الحفر البارز فالشواهد محل البحث نفذ الكتابة عليها بهذه الطريقة وعلى الرغم من صعوبة هذه الطريقة عن الحفر الغائر الإ أن الخطاطين حرصوا على استخدامها. فطريقة الحفر البارز تتطلب تصميماً كتابياً سابقاً؛ حيث يتم نقش حروف الكلمات والعناصر الزخرفية، ويتم تحديد الشكل الخارجي للعنصر المراد حفره، ثم يقوم النقاش بحفر الأرضية حوله، ليصبح العنصر أعلى من مستوى الأرضية؛ حيث إن الكتابة البارزة عن سطح الرخام تزيد من جمال الشاهد، ولا بد أن يكون القائم بهذه العملية على درجة كبيرة من المهارة والتدقيق، وأن يكون ملمًا بقواعد اللغة العربية، فضلاً عن تمكنه من الكتابة والحرص على التوافق بين النص والمساحة والشكل والزخارف المستخدمة[28].

الخاتمـــة

بعد الانتهاء من الدراسة الوصفية والتحليلية لشواهد القبور الواردة بالبحث يمكن استخلاص أهم وابرز النتائج التى كشفت عنها الدراسة وذلك على النحو التالي:

1- تعرض الباحث في هذا البحث لأول مرة إلى دراسة ونشر لعدد ست شواهد قبور رخامية تخص كلا من عائلة عمران اللواتي بقرية سرسموس وعائلة شعير بكفر عشما.

2- توصل البحث إلى حصر أنواع التقاويم الواردة على شواهد القبور والتي يمكن حصرها في التقويمين الهجري والميلادي، وقد ورد التاريخ الهجري بأشكال متعددة .

3- أشارت الدراسة التحليلية بالبحث إلى تنوع أشكال قمم شواهد القبور وكذلك تنوع أنواع الخطوط المستخدمة في تنفيذ الكتابات الواردة بتلك الشواهد.

4- تميزت الشواهد الواردة بالبحث باحتوائها على صيغ ومضامين مختلفة قوامها عبارات افتتاحية وكذلك الأسماء والألقاب والوظائف فضلاً عن طلب قراءة الفاتحة للمتوفى والتاريخ، وتمت دراسة وتحليل النقوش الكتابية على تلك الشواهد.

التوصيات

1- ضرورة توثيق وتسجيل المجموعة النادرة من الشواهد الرخامية الواردة بالبحث في عداد الآثار الإسلامية لضمان حمايتها والحفاظ عليها وعلى قيمتها الفنية والأثرية، وعمل تصور شامل وفق مبادئ الحفاظ المستدام لتأهيلها وإمكانية الاستفادة منها.

2- إعداد خطة ترميم متكاملة على أسس مدروسة لترميم كافة شواهد القبور لضمان عمليات ترميم ناجحة لا تغير مضمون وشكل الآثار، حتى لا تتعرض لمزيد من الترميمات الخاطئة وغير العلمية.

حواشي البحث

[1]– أستاذ الآثار والفنون الإسلامية ووكيل كلية الآثار لشئون التعليم والطلاب سابقًا –جامعة القاهرة.

[2]– أستاذ العمارة والآثار الإسلامية وعميد كلية الآداب – جامعة بورسعيد .

[3]– باحث دكتوراة كلية الآثار جامعة القاهرة – مفتش آثار اسلامى بمنطقة آثار غرب القاهرة

[4]– حسن الباشا، أهمية شواهد القبور بوصفها مصدرًا لتأريخ الجزيرة العربية في العصر الإسلامي، ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، 1979م ، ص 166.

[5]– عاطف سعد محمد محمود، تراكيب القبور بمدينة القاهرة منذ بداية العصر العثماني حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، دراسة أثرية فنية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بقنا، قسم الآثار الإسلامية، جامعة جنوب الوادي، 2006م، ص12 ؛

فريد شافع ، العمارة العربية في مصر في عصر الولاة ، المجلد الأول، القاهرة ، 1970م، ص315.

[6]– عبدالله عبدالسلام الطحان، العمارة الدينية الإسلامية (في القرن الثالث عشر والرابع عشر للهجرة) دراسة آثارية "معمارية وفنية" مع معجم للمصطلحات الفنية والمعمارية ومعجم للألقاب والوظائف "مع معجم البلدان التي توجد بها العمائر الدينية، دار العلم والأيمان للنشر والتوزيع، دسوق ،2010م، ص 381.

[7]– المرحوم، هذا اللقب ذو دلالة على وفاة المتحدث عنه وعتها والذي يسبقه هذا اللقب وخاصة في المجتمع المصري، وهو نعت ينعت به المتوفي احتراما لقدره بين المسلمين، ورغبة ورجاء من الله تعالي في أن يرحمه. للمزيد أنظر :

حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1978م، ص63.

[8]–جامع عائشة وحسيبة، أثر مُسجل بسجلات الآثار بالمجلس الأعلى للآثار بالقرار الوزاري رقم 197 لسنة 2017م، منشور بجريدة الوقائع المصرية بالعدد رقم 87 في 15 أبريل سنة 2018م، يقع بقرية سرسموس بمركز الشهداء، أنشأ هذا المسجد الحاج على عمران وأولاده أحمد ومحمد وإبراهيم وذلك بناءًا على ما هو مُثبت بالنص التأسيسي الذي يعلو المدخل الرئيسي للجامع ويرجع تاريخ إنشائه إلى سنة (1292هـ/ 1875م).

[9]– قرية سرسموس، تعد من القري القديمة التابعة لمركز شبين الكوم ،حيث وردت باسم «سرسموس» في أعمال المنوفية ضمن قرى الروك الصلاحي التي أحصاها ابن مماتي في كتاب قوانين الدواوين ،كما وردت باسم «سرسموس» في أعمال المنوفية ضمن قرى الروك الناصري التي أحصاها ابن الجيعان في كتاب «التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية». للمزيد أنظر:

ابن مماتى(أبو المكارم الأسعد بن المُهذَّب بن مَمّاتي المتوفى سنة 606هـ/1209م)، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م.،ص148 ؛ ابن الجيعان (شرف الدين يحيى ابن المقر ابن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، تحقيق برينهارد مورتيس، المطبعة الأهلية، القاهرة،1898، ص105.

[10]– القرآن الكريم، سورة يس، الآية رقم 52.

[11]– أحواش الدفن، تتميز المقابر داخل الأحواش بأنها داخل سوار وأن كل مجموعة مقابر منها داخل الحوش أو السور تختص بعائلة معينة مع إضافة بعض الخدمات إلى تلك المنشآت الجنائزي ، حيث تضاف الأسبلة وبعض القاعات على جانبي المدخل في بعض الأحيان، وهو نمط معماري عرفته العمارة الإسلامية في مصر وما يزال قائما منه من العصر المملوكي حوش الأمير برسباي البجاسى بصحراء المماليك ، وبقايا مدفن مراد بك الذي يرجع إلى حوالى سنة 879هـ، ولقد لفتت هذه الأحواش ومقابرها ذات الرخام الأبيض والنقوش المذهبة نظر شابرول أحد علماء الحملة الفرنسية فذكر أن

العائلات الغنية تمتلك مقابر رائعة الجمال ، وهى محاطة بسور ويدفن فيها عبيد الأسرة ،وقد أشار أيضا الكثير من الرحالة في كتابتهم إلى أن كل عائلة لها حوش مستقل خاص بها تحيط به أسوار حجرية. للمزيد أنظر:

ج دى شابرول، دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين، ضمن كتاب وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، ط3، القاهرة ،1992م، ص181 ؛

أحمد محمد ثعلب، عمارة الأحواش في القاهرة من العصر المملوكي إلى نهاية عصر الأسرة العلوية ، دراسة حضارية آثاريه، مخطوط رسالة ماجستير غير منشور، جامعة القاهرة ، 2011م ، ص25.

[12]– الحاج علي عمران، عضو مجلس شورى النواب في دور الانعقاد الثاني سنة (1288هـ/ 1871م) ؛ عمدة سرسموس، منوفية، بدلا من علي أفندي شعير؛ عمدة كفر عشما. وفي سنة (1293 هـ/ 1876م) عاد مرة أخرى إلى الحياة النيابية بانتخاب الهيئة النيابية الثالثة، وهم الذين شغلوا مراكز النيابة إلى أوائل عهد الخديوي توفيق باشا، وكان من بين نواب المنوفية الحاج علي عمران؛ عمدة سرسموس. للمزيد أنظر :–

عبد الرحمن الرافعي، عصر إسماعيل، ج 2 ،القاهرة، 2001م، ص ص161–162.

[13]– الطربوش، غطاء للرأس يصنع من قماش صفيق من صوف أو نحوه وقد تلف عليه العمامة ، والجمع طرابيش، وهي من الفارسية شربوش، شر أو سر بمعنى رأس وبوش بمعني اللباس أي لباس الرأس، وهو عبارة عن قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة، وهي ألبسة أمراء المماليك، أما في العصر العثماني فقد اعتاد الجنود العثمانيون على لبسه وكان مختلفا من رتبة لأخري، لذلك اعتبر الطربوش علامة مميزة للأصناف العسكرية والرواتب المختلفة، والشربوش عند العوام ينطق طربوش، لكن البعض يشير إلى أن الطربوش يختلف عن الشربوش في الشكل فالشربوش تكون قمته على هيئة مثلث أما الطربوش فهو شكل اسطواني منتظم مبطن وله ذؤيه أو ما يسمي بالزر . للمزيد أنظر:

محمد القاسمي (وآخرون)، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، دار طلاس للدراسات والنشر، الطبعة 1، دمشق، 1988م، ص400 ؛ أهداب حسنى، العمامة العثمانية في تركيا ومصر في ضوء التحف التطبيقية وتصاوير المخطوطات ، دار الآفاق العربية ، الطبعة1، 2016م،ص42.

[14]– ينشر هذا الشاهد لأول مرة.

[15]– الست، لقب عام يطلق على المرأة، وورد أن هذا اللقب كان يطلق على المصريات غير التركيات، والواقع أن تتبع النساء اللاتي أطلق عليهن اللقب يشير إلى أنه أطلق أيضا على نساء غير مصريات، وورد هذا اللقب ببعض النقوش الكتابية بعمائر العصر المملوكي، ولم يرد بعمائر العصر العثماني وإنما ورد مرادفه السيدة. للمزيد أنظر:

حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، ص 317 ؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات، ١٩٢٤م، دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص 338.

[16]– ينشر هذا الشاهد لأول مرة.

[17]– السيدة، هو لقب عام للنساء فورد لقبًا لإحدى سيدت البيت النبوي الطاهر حيث ورد بنص تأسيس بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة باسم السيدة نفيسة بنت الإمام الحسن بن الإمام زيد بن الإمام الحسن بن على بن أبي طالب بتاريخ 1170هـ، وورد اللقب بصيغة " سيدة النساء" بنص تأسيس سبيل وكتاب الست صالحة بتاريخ 1154هـ، وقد عرفت هذه النوعية من الألقاب للنساء قبل العصر العثماني منها " سيدة الخواتين " وكانت تخاطب به زوجات وأمهات حكام وأكابر المشرق الإسلامي وممن لقب به زوجة الناصر محمد بن قلاوون. للمزيد أنظر:

مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ص 215.

[18]– ينشر هذا الشاهد لأول مرة.

[19]–عائلة شعير، تعتبر من العائلات العريقة ولهم دور كبير في التاريخ حيث تزعم كبيرهم الثورة على الفرنسين حتى قُتل على أيديهم ، وهى إحدى العائلات الكبيرة بقرية كفر عشما إحدى قري مركز الشهداء بالمنوفية.

[20]– قرية عشما، تعتبر قرية عشما من القرى القديمة التي وردت في القاموس الجغرافي على أنها تابعة لمركز شبين الكوم، وردت في قوانين ابن مماتي وفي تحفة الإرشاد ، وفي التحفة "عشمة " من أعمال المنوفية، وفي تاريخ سنة 1228هـ/1813م برسمها الحالي ، وفي جداول وزارة الداخلية عشما وكفرها . للمزيد أنظر:

ابن الجيعان، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ص108 ؛ ابن مماتي، قوانين الدواوين،ص165 ؛ محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القسم الثاني البلاد الحالية، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ص192 ؛ بدون اسم، تحفة الإرشاد في أسماء البلاد على حروف المعجم، ص35.

[21]– أفندي، هي كلمة إنتقلت من البيزنطيين إلى الأتراك، وأطلقت عند العثمانيين على المتعلم وحلت تدريجيًا محل كلمة جلبى، وفي القرن 13هـ /19م أطلقت رسمياً على الأمراء العثمانيين، كما أطلقت على من علت رتبهم من رجال الدين المسيحي، وخُوطب بهذا اللقب ضابط الجيوش إلى رتبة البيك باشي، والفي لقب أفندي في تركيا عام 1934م ، وهذه الكلمة تعنى السيد والصاحب والمالك، ولقب به بعض كبار الموظفين، كما كان يطلق على القاضي لقب أفندي مصر في مصر العثمانية ، وكذلك كان لقبًا للأمراء أولاد السلاطين ، ومن الطريف أن لقب أفندي لقبت به أيضا النساء في العصر العثماني فيقال " خانم افندي" ولزوجة السلطان " قادين أفندي "، وشاع لقب افندي في البلاد التي خضعت للنفوذ العثماني، حيث استخدم في مصر لقبًا فخريًا لنقيب الأشراف، وكان لهذه الطبقة دوراً بارزاً في الانتاج المعماري بمدينة القاهرة ويرجع العديد من القصور والمنشآت التي وجد بمدينة القاهرة من نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن العشرين إلى هذه الطبقة، ويذكر البعض أن لقب أفندي أطلق في العهد العثماني على طبقات مختلفة من المجتمع منهم أمراء الأسرة المالكة – العلماء– رجال الدولة وغيرهم. للمزيد أنظر:

حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص166؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية ، ص 302.

[22]– نجل، لقب اجتماعي بمعنى ابن.

[23]– ينشر هذا الشاهد لأول مرة.

[24]– كريمة، الكريم هو الخالص من اللؤم ، وهو فعيل إذا صار الكرم له سجية، وكان يطلق كلقب فخري على العسكريين والمدنيين على السواء، وكان أحد التوابع المباشرة لألقاب الأصول في عصر المماليك، وكان اللقب يستعمل في حالة إضافته إلى اسم مذكر للإشارة إلى صلة الأخوة أي بمعنى د" أخت" واستخدم بهذه الكيفية في العصر المملوكي، أما في العصر العثماني فلم يرد له ذكر بالنقوش، ولكن اختلف مدلوله الاصطلاحي واللغوي في القرن 13هـ/19م، فقد جاء هذا اللقب للإشارة إلى صلة البنوة وليست الأخوة كما سبق، بالإضافة إلى استعماله للدلالة على الكرم والعطاء، وما زال يستخدم هذا اللقب بهذه الدلالة إلى يومن هذا. للمزيد أنظر:

حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ص 336–38 ؛ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ص 339.

[25]– محمد مهران أحمد، مدافن العائلة المالكة بالامام الشافعي، دراسة معمارية زخرفية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأداب بسوهاج ، جامعة جنوب الوادي، 1998م، ص325.

[26]–عاطف سعد محمد محمود، تراكيب القبور بمدينة القاهرة منذ بداية العصر العثماني، ص363.

[27]–عزة عبد الحميد، الكتابات الأثرية بعمائر محافظة الشيخ من العصرين المملوكي والعثماني، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1996م، ص47.

[28]– أمال العمرى، زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولوني(مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)، حولية هيئة الآثار المصرية (البحوث والوثائق الإسلامية 4)، القاهرة ،1986م، ص2.

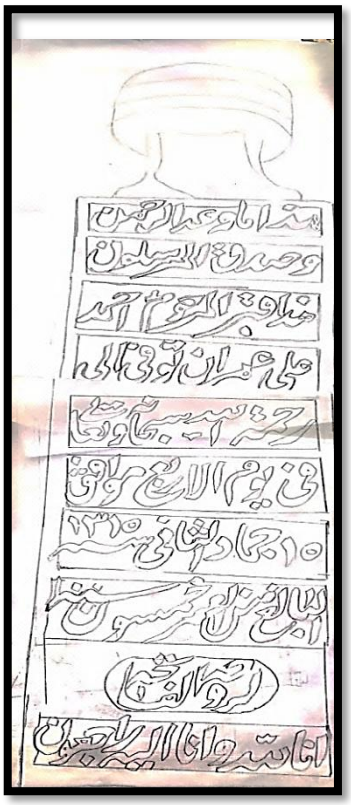

(شكل رقم1) شاهد قبر المرحوم أحمد على عمران- عمل الباحث

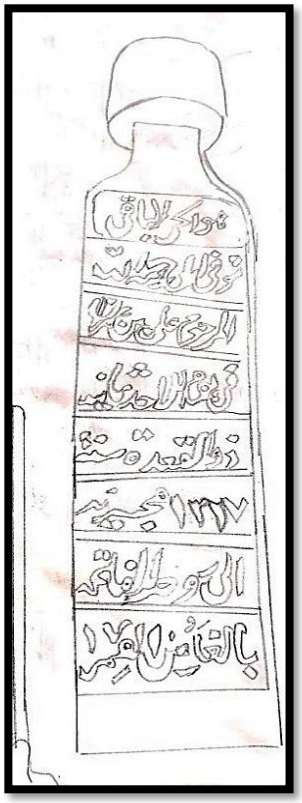

(شكل رقم2) شاهد قبر المرحوم على عمران - عمل الباحث

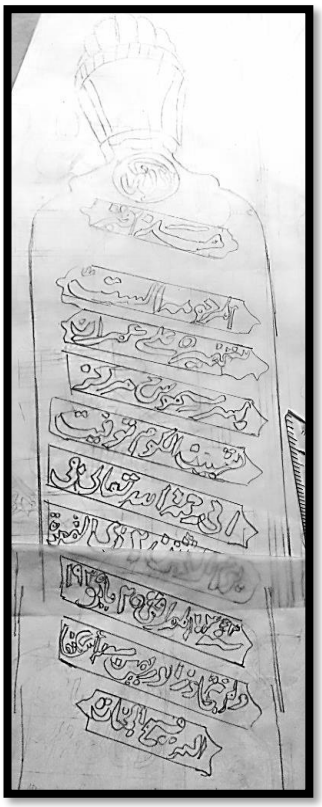

(شكل رقم3) شاهد قبر تركيبة الست شهيرة عمران – عمل الباحث

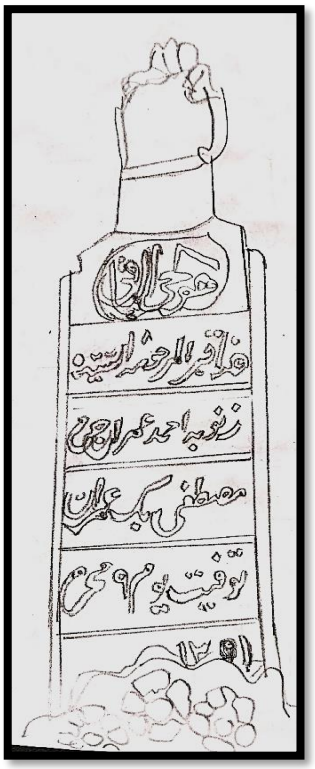

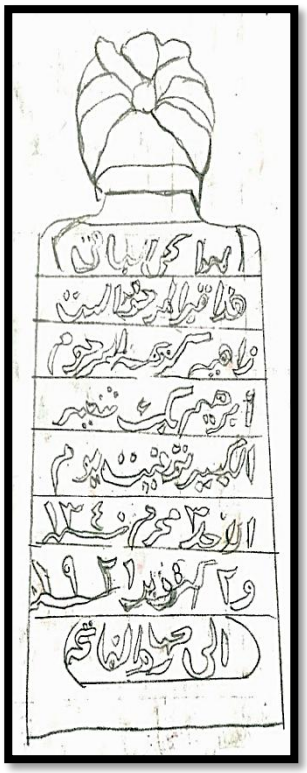

(شكل رقم4) شاهد قبر تركيبة السيدة زنوبة أحمد عمران – الباحث

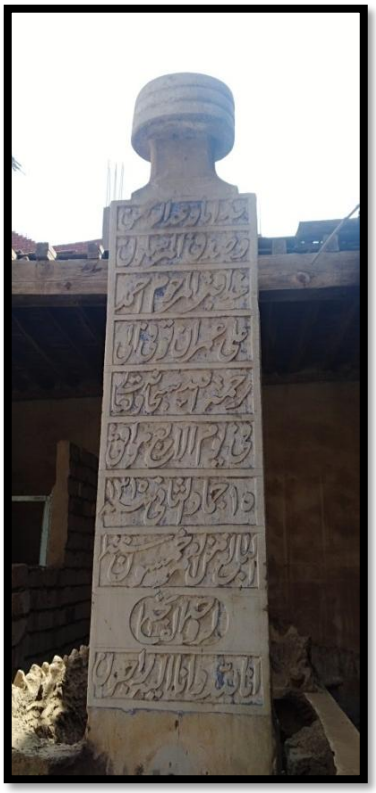

(شكل رقم 5) شاقد قبرأحمد أفندي شعير عمل الباحث

(شكل رقم 6) شاهد قبر تركيبة الست زهيه عمران عمل -عمل الباحث

(لوحة رق1) شاهد قبر المرحوم أحمد على عمران- تصوير الباحث

(لوحة رقم 2) شاهد قبر المرحوم على بن عمران – تصوير الباحث

(لوحة 3) شاهد قبر الست شهيرة عمران – تصوير الباحث

(لوحة رقم 4) شاهد قبر السيدة زنوبة عمران – تصوير الباحث

(لوحة رقم 5) شاهد قبر أحمد أفندى شعير- تصوير الباحث

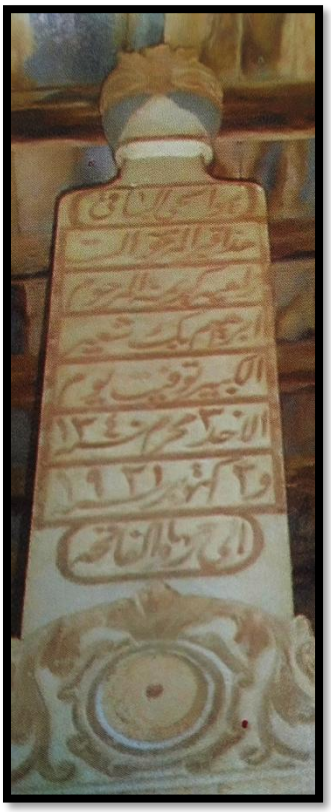

(لوحة رقم 6) شاهت قبر الست زاهية شعير – تصوير الباحث